

جلوساً على العين..

أو

وقوفاً

لوحة الغلاف للدكتورة
أمينة النصيري



أوراس الإيراني

جلوسا على العين.. أو وقوفا

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
القاهرة - ش الشيخ معروف متفرع من شارع
شمبليون - عمارة ج - وسط البلد
تليفون: +20225743534
البريد الإلكتروني : arweqhxxx@gmail.com

رقم الإيداع: 2023/10972

الترقيم الدولي: 978-977-774-540-9 ISBN:

الطبعة الأولى

2023

أروقة
للدراسات والترجمة والنشر

أوراس الإيراني

جلوساً على العين..

أو
وقوفاً

شعر

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

محتوى هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة أروقة وتوجهها.

إهداء

كوردة بين العاصفة
أهدي هذا النبض إلى الإنسانية التي انتشلتني من
الهاوية، وأشعلت في أعماقي شموعَ الحياة..
حييتي، وصديقتي، وزوجتي إيناس.

المسافةُ ترتجفُ في أصابعه
تُرتَّبُ أشجارَ الكتابةِ والكلام
تبني بيتًا من العيونِ والأمنيات
المسافةُ دمعةٌ بقدم واحدة
تُراقبُ تعبَ المارةِ

ارتعاشة

في المكان الذي غاب كمسافة
وصار ذاكرتي،
حكيتُ لحبيبي
عن أصدقائي الطيبين
وعن البحر
وتعبي
وأخبرتها عن أحلامِ
ليست أحلامي!
وأهديتها

هواءَ مرَّ بين العشبِ..
في المكان الذي غاب كمسافةٍ
وصار ظلي،
اخترعتُ مطرًا يُبلِّلُ طيورًا
بنتُ عُشَّها من الحزن!
في المكان الذي غاب كمسافةٍ
مشيتُ كثيرًا مع قلبي.

هل تذكرين الشارع الذي كان
خاليًا من المارة
وكنت تمشين فيه لوحده؟
لم يكن شارعًا،
بل كان قلبي!
أتذكرين الحزنَ
الذي رميت به من النافذة؟
لم يكن حزنًا
بل كنت أنا!

تصعيد

أكلَ بعضَ الحزنِ
رسمَ أسنانَ المدينِ
التي عَضَّتْ طفولته.
نظَّفَ تعبُهُ
ألمَهُ
دموعُهُ
خوفَهُ
قلقه

مقابره..
قرّر أن يستقرّ
في تأمله
ويكتب مكاناً آخر
يسمح
بمرور الحبّ والعناق!

حَيْرَة

ما الذي سأضيفه
لهذا الحزن؟
دمعة لا تستطيع النزول
مديرًا عامًا يلعب الشطرنج
محلاً مُغلَقاً للعب الأطفال
أتوسل بابه أن يعيد أُمي إلى الحياة لتشتري لي
ذلك القرد الطَّبَّال
ما الذي سأضيفه
لهذا الحزن؟

نظريات أيولوجية!
ولاعة يوسف شاهين!
بوسة خال فاتورة
الكهرباء!
نكتة أضحكت نفرتيتي!
ما الذي سأضيفه لهذا الحزن؟
ربما ذبابة على رأسي تركتها
تمشّشه.

شقوق

للحزن ظلُّ يُرَدُّ على أسئلةِ الأطفال والمقاهي
لا يلتفت للوراء
لا يسقط على الأرض
يلمُّ ملامح الناسِ
في قلوبهم
يُعلمهم رسمَ الريحِ
في ذاكرتهم
يُرتَّب حماقاتِ الدموعِ
في الطرقات
إلى العيون

وضع الحزنُ يده على خدِّي
بعدَ قليلٍ سيغلق النافذة
ويصنعُ من هشاشتي
قارّةً صغيرةً
أقلَّ ضياعاً مني.

عندما كان صغيراً
كان يذهب إلى المرأة
كلما شعرَ بالحزن
ويقف أمامها ويبكي
كان يحب مراقبة دموعه.
وعندما كُبرَ
كان يذهب إلى المرأة
كلما شعرَ بالحزن
ويقف أمامها
فتبكي المرايا..!

كميةُ الحزنِ التي أمسكتُ بقدميها
علّمتُها الهدوءَ
واكتشافَ كواكبِ أصغرِ سناً..
مساحتها
ضوءٌ،
وأطفالٌ،
ورغباتٌ ناعمة.

بمجردِ التحديقِ في سقفِ الغرفة،
يمكنك أن ترى الكونَ كله
حزينا!

مع مرور الوقت
يتحول الواحد منا إلى عمارة
من الحزن
خالية من الأحلام
نوافذها تطل على شارعٍ مُظلم
تمشي فيه
الدموع والأوجاع!

الحزنُ طلاءُ الغرفةِ
طفلٌ يركضُ حافيًا
دهستهُ دمعةُ!

حُزْنُهُ امرأةٌ تنظرُ إلى البحر!

في الليل أستطيع
السباحة على ظهري
والتوقُّفَ في ملامحها
التي تقول أشياء جميلةً
عن الحزن ..

الحروف التي لم يستخدمها
في الكتابة عن الحزن
كانت دموعه!

همس

اصمت أيها القلب
لدي ما يكفي من الأحزان لكتابة قصيدة طويلة
وأنا رجل قصير
وسجائري على وشك الانتهاء !
لم أنظر لتلك المرأة
التي تمشي بين المطر
لأنني كنت المطر !
اصمت أيها القلب
إنها قصيدة طويلة
وشارع ونافذة

وطفل ينظر إلى الشارع
لم أنظر إليه
لأنني كنت الشارع!
اهدأ يا قلبي
إنها قصيدة طويلة
وأنا رجل
قصير ولدي ما يكفي
من الأحزان لأقول
لك اصمت.

مِنْ نافذةِ نصفِ مفتوحة
أخرجتُ يدي
وودّعتُ كلَّ الأوقاتِ
التي بكيْتُ
فيها!

تقريباً

أنا رجلٌ عاديٌّ
صديقٌ عاديٌّ
أخٌ وحيبٌ عاديٌّ..
هكذا أتصالحُ مع نفسي
كلما أرهقتني رغبةُ الناسِ في إيدائي!
رجلٌ عادي
أكتبُ القصائدَ لامرأةٍ
طلبتَ مني قتلَ فأر
وأحبُ سماعَ قصصِ الطبّاخينِ
وركلَ كُرّةٍ

تدحرجت تجاهي .
رجل عادي
كسيجارة
في أصابع مجنون
كطفلة
تحب الشطة
كجهاز راديو
قُربَ رأسِ عجوزٍ نائم .

رجل عادي جدًّا
أحبَّ النمرَ الوردي،
وأتجنَّبُ حروفَ
العطف!
الشيء الوحيد الذي أفكّرُ بقتله،
في هذه الحربِ،
هو الوقت!

مواجهة

بسبب ذبابة
تعلمت قتل الوقت..
كنتُ أتساءل
كيف يقتل الإنسانُ الوقتَ؟
وفي أحد أيام الصيف
كانت هناك ذبابة تحوم في الغرفة
لا تجيد سوى الضجيج..
بحثتُ عن شيء
يساعدني للتخلص منها..
أخذتُ الوسادة
ضربتُ بها الذبابة التي توقفت

على الجدار
كي ترتاح قليلاً..
ضربتُ بالوسادة..
لم أقتل الذبابة،
لكنني قتلتُ الوقتَ
أسقطتُ ساعةَ الحائط،
التي تحطمت في الحال
وصلتُ قبل الحزن بعشر
دقائق
لا تستعربي
إذا عانقتُك!

متاهة

أتنفّس بعض الأشياء التي أفكّر بكتابتها،
وأضيقُ كولاعةٍ وجدتها في يدي.
سأكتب عن إيناس!
لا لا..

سيغضب الناس منّي!
يُريدونني أن أصنع صنما..
سأكتب عن الفنان أيوب طارش!
لا لا..

لقد كرّمته توكل كرمان،
ولن يهتم أحد بما كتبته..

سأكتب عن الموسيقى!
لا لا..

الموسيقى لا تحتاج
للكتابة عنها

هي فقط تحتاج أن تسمعها..
سأكتب عن الحياة!
لا لا..

الحياة صارت صعبة..
أتوقّف عن التنفس
أختلف مع الجدار حول البرد!
أدخل في ذاكرتي بخطواتٍ لا تُسمع
كي لا تستيقظَ همومي.
وأستلقي على ظهري!

كنتُ طفلاً كبقية أطفالِ هذا العالمِ
تُدْهِشُهُ الأشياءُ
تطاردهُ الأسئلةُ..
وعندما كُبرْتُ
صرْتُ أُنْدهِشُ لأُعوْدَ طفلاً
وأُطارِدُ الأسئلةَ..

تجول

قبل كتابة أي شيء أفكر بكل شيء وأفقد الوعي
باللغة وتضيع مفاتيح بيتي في الصمت..
ويسحبني الخيال نحو القصيدة
طالبًا مني الكتابة عنه ونظر نحوي
تنفّس أصابعي،
وضع شكًا لطيفًا
لا يتذكره سوى الباب الذي أغلقته جيّدًا.
الكتابة عن الخيال

ذاكرة ما قبل الولادة
موجة تحسبك البحر
إله السرعة عند السلاحف.
الكتابة عن الخيال ليست كتابة؛
هي أماكن مرتفعة في الجمجمة
وجه عازفة بيانو
يصطدم بك في الزحام
ويصبح قلبك نعامة.
في الدموع تعلمت الأسماك السباحة
وقوارب الصيادين تلعنك كل صيف.
الأوجاع محمية طبيعية.
في دخان سجائري
يواصل الهنود الحمر نضالهم الضائع،
ويهدونني أرنبًا وابتسامة.

الأحلام شوارع ترابية.
الحاكم نصفه فم
والنصف الآخر مكنسة كهربائية.
الكتابة عن الخيال
تؤلم الأصابع،
لذا سأكتفي بهذا التزيف

أخرجتُ يدي من النافذةِ
كي يُبلِّغها المطرُ
فركضتُ أصابعي وهي تقول:
هذا أجمل شيء كتبتُه في حياتك!

الكلب

في الشارع وقفت أمام كلب يده مكسورة
ويئنّ..

توقفت ونظرت في عينيه، لم أر سوى الألم..
قلت له: أعرف أنك تتألم، والناس تمر قربك ولا
تشفق عليك.

أنت لست بحاجة لهذه الشفقة.. وتقول في
نفسك كم هم قاسية تلك القلوب..
أنا حزين، ولا أستطيع أن أساعدك، وهذا أيضًا
مؤلم..!

هل يمكنني التحدث معك؟
عيناه يقظة رغم الوجع..

أنا أوراس .. إنسان يبعد النظارة عندما يشاهد
نشرة الأخبار .. أعتقد أن الحياة جميلة هكذا.
هل تصدقني لو قلت لك بأني عرفت في وقت
متأخر أن البساطة هي الحياة، وعرفت أن كل
شيء موجود فيها له حكاية .. حتى وجع يدك له
حكاية.

لديّ أصحاب كثر، وأحبهم ويحبونني، ومع
أصدقاء في الحزب الاشتراكي وأحبهم، لكنهم
يدعونني: يا "رفيق"، وأنا لا أحب ذلك، لأنها
تقيدني، ولأني - أيضًا - لم أنضم إلى حزب،
والبعض يعتقد أنني في حزب التجمع
الوحدوي التابع لعمر الجاوي، وأنا لست
عضوًا فيه، بل عضو متدّي الجاوي.
ولو كنت عضوًا في حزب ما، لكنت تحدثت
معك.
أعرف أن كلامي معك لن يوقف وجعك
والمك..
سأحاول النظر في عينيك لأعرف كيف جرحت
يدك..!

عندما أرى فقيراً كافح ودرس وأنهى تعليمه
الجامعي، أفرح له، وأقول كم أنا أحمق؛ مرت
سنين وأنا لم أخرج من الجامعة، وكانت ظروف في
أفضل منه، لكن أنا تماديت في الحزن، وكنت
أريد أن أصبح في المستقبل حزيناً...!
وضيقت عمري، وهذا يشعرني بالندم.
أحياناً أرى أشخاصاً نالوا شهادة الدكتوراه،
لكنهم لا يملكون الإحساس، والغباء يحتل
ملاصهم.

أشياء كثيرة عرفتھا فی وقت قریب، مثلاً أرى
صديقاً حزیناً أحاول أن أجعله یتسم، وإذا لم
أجد صديقاً حزیناً، أحاول أن أدبر شخصاً من
رأسی.

اضحك یا صديقي..

الحرب أنهكتنا..

بلادنا كلها موجهة، وكل سكان محافظة
یعتقدون أن محافظتهم هي أكثر محافظة وضعها
تعیس، ومتضررة.. لكن الحقيقة أن البلاد كلها
وضعها تعیس.. الیمن متحدة بالوجع فقط.
لديّ معلومة عن الكلاب أنها حين تهز ذیلها
تكون فرحانة.

هل أحدثك عن حلم؟
حلمت ذات مرة أنني أطيّر، وأنا أطيّر كان هناك
عصفور يطير بقربي.
قال العصفور: يبدو أنني أحلم..
قلت له: لا.. أنا الذي أحلم.
لا تقل أي كلمة، أنا أفهمك يا صديقي.
كنت "زمان" لو نُشرت لي قصيدة في صحيفة
أفرح..
أنت جائع، لكنك لست نباتيًا.
أُتصدّق.. أنا وزوجتي إيناس كل يوم
نضحك.. "ندبّر ضحكة من أي مكان".
لديّ كلام كثير أقوله لك.

المهم لا تنسَ اسمي "أوراس"، بطاقتي
الشخصية ضاعت، ولا أملك بطاقة شخصية،
رجل كسل حتى في الكراهية كسل، وأنا صغير
رييت سلحفاة.

الشيء الوحيد الذي أراه في غرفة مظلمة هي
المحبة، وأسوأ شيء عندي عندما أكون في مقيل
يوجد فيه ولد صغير..!

لا أستطيع قول نكتة "سفيهة".
وأشعر أنني بسجن في البوسنة والهرسك،
وأشاهد قناة المسيرة.

إلى اللقاء يا صاحبي.. أنت كلب جميل، لونك
أبيض، وعيناك سوداوان، ويدك مكسورة،
ومستمر في الحياة، وأكد لديك ذكريات
وطفولة جميلة.. أنت مثلي الأعلى.
آخر كلمة.. أعدك، وبعدها سأرحل عنك:
أتعرف أنني أحسدكم، وأنتم جراء صغار،
عندما تنقلكم أمهاتكم من مكان إلى آخر،
بعضة بفمها، لكن تلك العضة هي الحنان
العظيم.

كم استمتعت بالحديث معك.
تمنيت لو كان لديّ بعض الطعام لك، بدلاً من
كل هذا الهراء الذي حدثتك عنه

للحب حقبة
مصنوعة من الذكريات الجميلة
أدخلُ فيها كلما شعرتُ
بالحزن..
ويأخذني إليك!

انبعاث

في رأسي
زرافةٌ من الحزن،
وامرأة ترسم أغانيها المفضّلة
في عظامي.

في رأسي
كنتُ أنظّف أسنانَ الوجعِ
ومعدّةِ الزهورِ في تنفّسي ..

في رأسي
رأس
وقصيدة
وأسئلة
ودخان.

في رأسي
امرأة خلطت قلبها في قهوتها،
وقالت: لقد أحبك.

في رأسي ابتسامة عريضة
في رأسي سحابة
وذكريات جميلة
تُبقيني حيًّا في هذا البؤس!

السائح
(عن جميل سبيع)

يمضي وكل يوم بداية

أخذاً أحلامه

بحزنها،

بعشقها

تساؤلاتها:

ماذا، لماذا، كيف...؟!

يستمر مُمزَّقًا
خارطة الشوارع
مستندًا برائحة
(عبير) تأخذه
إلى (سيمفونية بحيرة البجع)

بطريقة ما
يفلسف الأشياء
للأشياء، ليشغل
حيّزًا من الحب
متفائلًا، مُغيّرًا
مختلفًا..

يرتدي ملابسه،
ولا ينسى
حلق شاربه
وتحية للمرأة،
يخرج بحقيته النايلون
الثقيلة كحياتي..

وبمزاجٍ يتقي
حافلة
لكنه لا يغادر
يبقى سائحًا في القلب.

قمامة بين المطر

الأسفلتُ يسعلُ
الذبابُ يضاجع وسادة الحزن
ويسدُّ بأجنحته الشوارعَ
مطرٌ تحتَ المطرِ
جثثٌ تحتَ
الجثثِ
حربٌ تحتَ الحربِ
دموعٌ تحتَ
الدموعِ ..
ولا مظلةٌ تحمينا
من البساعة!

وظيفةُ الشاعرِ في الحربِ
الانتظارُ عارياً!

نوم الشوارع

طالتِ الحربُ..

هناك بعض الأطفال

في عطر حبيتي

لا تقتلوهم!

رأيتها مرة

وهي تبحث عن يد واحدة

لتنقذ المدينة

وأعطتني أنفها كي أشمَّ

أطفال قصائدها

بعد كل حرب.

في كل عام جديد
أتمنى لنا السعادة
وأخفق الأحران
التي صارت أعناقنا.
في كل عام جديد
لا أمنيات أتمناها
سوى توقُّف الحرب
ومعانقة ضحكة مسنة
تنتظر وجهي.

قبل قليل،
مات أحدهم.
وبعد قليل، يموت أحدهم.
هكذا تنام الشوارع!

كان عمري ثلاث سنوات،
عندما قتلتُ الحربُ الكثيرَ من الناس.
وعندما بلغتُ الثلاثين،
صارتُ الحديقةُ مقبرة.

أغلقوا علينا جميع الأبواب
حتى لو رسمتُ بابًا مفتوحًا
يأتي رسامهم ويغلقه!

قبر أُمِّي
في جنوب الوطن
وقبر أبي في شمال الوطن،
آه كم أشعر بالوحدة!

بُقَعُ سوداء

قبر

قبران

ثلاثة

مقبرة

لا تنتهي الحرب بالنصر

ولا بالهزيمة

تبقى بُقَعُها تلمع

على المرايا

وتظنها وجهك!

حياتنا امرأة بلا نهود
تحت أظافرها
جثثٌ ترضع لبنَ الرصاصِ، والمسايح،
والحطام،
وكلما حكّت جسدَها
نموت

على ضفة التساؤل

عن ماذا سأكتب؟
أو ماذا سأكتب؟
أسئلة كثيرة تطاردني
وأحرف كثيرة تضيع
وتتلاشى مني،
مع إنني أعتبر نفسي مستجدًا في كتابة المقالة
ومستجدًا في معرفة الحرب، يا لها من مغامرة
سالمونية باتجاه اللاشيء!

"وضع الطيران" هي أول خطوة في الكتابة كي
لا يتصل بك صاحب البقالة وغيره، يطالبونك
بالدين.

ماذا لو سألت صاحب البقالة أن يساعدني في
فكرة موضوع أكتب عنه؟

لا يهمني ماذا قال رولان بارت عن الكتابة، ولا
يهمني من يكون رئيس وزراء كولومبيا.
ما يهمني هو ألا يتحول ما أكتبه إلى نصّ ثري،
و ألا يختل توازني على حبل الحروف.

هل سأكتب عن الشأن العام وأوجاع الناس؟
أو عن امرأة تتجول مع ابنتها تتناوبان على حمل
أسطوانة غاز؛

ليس بغرض تعبئتها، بل بيعها وتسديد ما
تراكم عليهما من إيجار البيت!
سأكتب عن ابتسامة نائر في مطار إسطنبول،
وأُتهم بخيانة الوطن!

سأوقف قليلاً عن الكتابة، وألتقط صورة
لنفسي مع قبر عبدالله البردوني، ثم أعود.
المواطن لا يفهم في الاقتصاد،
لكنه يستطيع النظر إلى السماء ومراقبة ارتفاع
سعر الدولار، وانتظار طائرة تقصفه.

الطفل لا يعرف ما هي الحرب، لكنه سيدلك
على قبر أبيه.

المرأة تجيد الطبخ،
لكنها لا تجد ما تطبخه.

إذن سأكتب عن ابتسامة الثائر في مطار
الرياض، وأتهم بالرجعية!

حين يُدخل المواطن يده في جيبه،
يجد أيادي من وعدوه ببناء الوطن؛
"الوطن للجميع"

تحذير صحي كُتب على علبة السجائر!
كيلو طماطم أغلى من "كيلو باترا"!

معرفة اسم عاقل الحارة من أهداف الثورة؛
بالكراهية والأحقاد تستمر العملية السياسية.
هل أضع جثة بدلاً عن الفاصلة، كي يقرأ الناس
ما كتبت؟!
العلم اليمني لم يعد يرفرف؛

مسؤول يتهم الريح!
العلم اليمني لم نعد نراه؛
مسؤول: اليمن تنتصر!
اليمني مات؛
مسؤول: اليمن مقبرة الغزاة!
لا أدري كيف سأختم النص / المقال /
القصيدة؟

بمقبرة أم بدموع الأمهات؟
لا أدري هل سيُنشر،
أم سأتغطى به من البرد؟
لا أدري هل هو مقال، قصيدة،
أم نص نثري لن يذكره التاريخ،
ولن يعلق على شارب
الحركة الوطنية!
بعدَ نشرة الأخبار
يموت خبّازٌ
ويُدفن في يديك
تُؤمك أصابعك
إذا حاولت الكتابة!

بينما أراقب عين قطتي

مللتُ القراءة عن الحرب
وأخبارها،
وكم قتلت، وكم شردت،
ومتى وكيف ستوقف؟!
حتى الكتابة عنها
قتلت أصابعي.
وجعلت رأسي
طاقة للحزن
أرفعها للموتى.

أنقذتُ ما تبقى من أصابعي،
وأخرجتُ رأسي من الطاقة،
وراقبتُ عينَ القطّة
باحثًا عن اعتقاد الشاعر بورخيس بأن القططَ
أكثرَ استقلاليةً من بين الحيوانات،
مُحاوِلًا الابتعاد
عن الحرب
وتعلم الرسم
بأحلامي!

بين الحب والوحل

أمام باب الدكان الصغير للحلاقة رأيتُ أمّا
تنتظر طفلها الذي يقصّر شعر رأسه،
كانت سعيدة لأنها ستري ابنها جميلاً بعد
الحلاقة، لا يهّمها ضجيج السيارات، ونظرات
الهارة المُملة،
ولا يهّمها إذا طال الانتظار..
ولا تلتفت لكلام السياسيين، وتجار الدين،
والطائفين والثوريين العصبيين، والمحللين في
القنوات الفضائية.
ما يهّمها هو شكل ابنها الجديد بعد الحلاقة،
والعودة به للمنزل
وحياة أفضل من حياتها.

سأصرخ: يا الله، مُندهِشًا لفرحة تلك الأم
وهي تعانق ابنها الوسيم
خارجًا من صالون الحلاقة.
ولا تهمني تلك المقالات الطويلة التي كتبها
أحد الكتاب مادحًا كاتبًا آخر.
في هذه الحرب،
لدينا كتّاب فارغون يتمادحون ليل نهار،
وكل واحد منهم يحمل للآخر الكثير من
الضعيفة، والكره تستطيع رؤيته
كما تستطيع أن تشمّه أيضًا
في علامات الترقيم!

العام العاصف

Happy New year

المُسلّح الواقف هناك

يملك نعمة النسيان

وبعد أن يقتلك

يبتسم للحقائب المدرسية

ويقول: الموت حق وكلنا

سنموت

المُسلّح الواقف هناك

يمكنك أن تراه

ويمكنه أن يرى الأرض

تحتفل بالدم وجزيئات

التراب البعيدة.

Happy new year

كان عاماً جميلاً

كرشاقة الرصاصة

في رأس طفل

تمنى لكم السعادة

كان عاماً واقفاً

ناسفاً

يستقبل الجثث

ودموع النساء

كان عاماً خالياً

من الكحول

والفصول

والأحلام.

وكنا موتى بلا وجوه

وصحتنا جيدة

شمعة

(الإهداء إلى صديقي ضيف البراق)

مكالمة تليفونية

يجريها صديقي مع عشيقته

تجعلني أصمت وأنتظر

وأفكر بالتدخين

ومسح الحروف

التي يسيل منها الحزن

استعدادًا للكتابة عن شعور

لا أستطيع كتابته!

هنالك مدينة خائفة ترتعش

في عين طفل.

وهنا حوار سريع مع شخصية الطبيب في رواية

(قصة مدينتين).

طالت مكالمه صديقي
مثل حربٍ
أحببتُ فيها الانتظارَ
والصمتَ،
وقلت لنفسي:
عدم النقاش مع الثوار
هوأتي المفضلة.
ربما هكذا أخرجتُ رثتي
من مسدساتهم.
مرّ نصفُ ساعة
المكالمة لم تنتهِ بعدُ
أسمع صوت صديقي
فكثافة الدخان تحجبه عن رؤيتي
تبقت سيجارة واحدة

أشعلتها
وقلت لنفسي: أين المنفضة؟
لم أعد أراها..
يا إلهي سنحترق جميعًا.
لو كنتُ عشيقته لسعلتُ
وتركته إلى الأبد!

على لوحة الكتابة
تاقت أصابعه
كتبَ دمعةً
ومسح عينيه!

أجنحة

في الوقت الذي أنتظر فيه عودة الفيلم
الذي انقطع بسبب فاصلٍ إعلاني،
أكلني الضجرُ
ولم يبقَ مني سوى ابتسامة
تجعلني سعيدًا في عيون الآخرين..!

بالمعلقة
أكلني الحزنُ
وارتدى وجهي ورحلَ
إلى مدينةٍ
مات سكانها
من الصبر!

المدينة
جسدٌ مُنْهَك
فكرةٌ لا تعرفه،
تسحقه،

تُمزِّقه
الحزنُ فيها
رجلٌ شهير
بلا اسم يتجول
من شارعٍ إلى شارع
وينامُ في الوجوه!

يقرأ كثيراً عن الحزن
عندما يمشي
أصبح يمشي من أجل القراءة.

بضحكاتِ أصدقاءٍ فارقوا الحياة
سحبتُ منديلاً
من قلبي
ومسحتُ دموعهم!

الصبي المدفون
في باب المدرسة
يحزن كل جمعة.

في حنجرة نملة
يتتصر حزن الشاعر

أنا لا أفكر،
إذن أنا موجود!

ارتجافة من الداخل

أمام ساعة معطلة على الحائط
تشير إلى الثالثة تقريباً
ألغيتُ كل رحلات الحزن
وتأخرتُ قليلاً..
وأجبرت نفسي على الانضباط
وتناول الطعام
مع عقاربها..
أمام ساعة معطلة على الحائط
كنتُ مطراً
لم يهطل بعدُ

كنتُ الفرقَ بين الابتسامةِ
ورائحةِ الخبزِ
كنتُ جوابَ الكونِ
على أسئلةِ
أحبّتي
كنتُ الخرافةَ
التي تؤمن بها الأسماكُ
كنتُ أشياءَ كثيرةَ
قالها الصمتُ لي!
تحت ساعةٍ معلقةٍ على الحائطِ
نام قلبي على القاعِ

الذكريات تعانقُ
الأساطير القديمةَ
تحتلُّ المساء،
وبالقُربِ منك، رسمتُ نفسيَ
كلّمتُ نفسيَ
رَبَّبتُ نفسيَ
تقريبًا كنتُ عينيك!

عندما أتوقّف عن الكتابة،
تُصبحُ القصيدةُ
سمكةً
أصطاذاها
وأعيدها إلى البحر

فقط بأصابعي

بأصابعي الصغيرة
أمسكتُ
سيجارةً
لم أفرِّر إشعاعها.

بأصابعي الصغيرة
خبَّأتُ الدموعَ
التي ذابت في
الأسفلت،
وخبَّأتُ رأسي

وبعض الأصدقاء.

بأصابعي الصغيرة
وجدتُ بدلة عسكرية
لجندي

نائم في حزنه.
في أصابعي الصغيرة
ما زالت البيرةُ
باردةً.

الأخبار الحزينة

تصل إلينا

بسرعة،

كأنها

دقاتُ قلوبنا!

دمعتان

لا توجد معي صورة فوتغرافية مع الصديق
العزیز یونس عبدالسلام،
لكني أملك الكثير من الصور مع أفكاره
وأحلامه وأمله الجميل لتوقف الحرب،
واكتشاف حياة جميلة يستطيع فيها سماع أغانيه
المفضلة.

عرفته ذات يوم عند الصديق ضياف البراق
وكأي شاب حالم كان كثير الهديان سيضع
سماعة الأذن هارباً من كل هذا الضجيج وعيناه
تحدق
في أحزان هذا الوطن.

أتحدث عن يونس
الإنسان الذي
يخرج حبة سيجارة
من داخل كيس
ويستم،
بينما ضباغ الشعارات
الوطنية والثورية
يدخنون برئتيه
وبخيطة سماعة الأذن
شنقوا أغانيه
عاش الحزن
في بطن يونس!

كبر يونس!
درس الصحافة
كبر الحزن!
وكبرت الأحلام
وكبر الوحوش

ابتلعوا الوطن
ويونس
لم يُبقوا له شيئاً
سوى حزنه
ولم يتركوا لنا سوى ضعفنا
ودمعتين
نمسحهما
ونتذكرك

نشيچ

إلى الصديق الصحفي الشهيد محمد عبده العبسي:

ما زال رقم هاتفك
محفوظاً في هاتفي.
ما زلتُ أفكر بالاتصال
كلما كتبتُ نصّاً
كي أقرأه لك.
ما زلت أنتظر رمضانَ
لكي تتصل بي
أحضر للعشاء

وأقول لك "وحق القات؟"

وأنت تضحك.

ما زلتُ أذكر

يوم عرسك

ما زلتُ أسمع

صوتك وأنت تحب أن تقول:

أوراس أيها الفتى النبراس.

ما زلتُ لا أصدق أنك رحلت

لأنك في قلوبنا تركض

نحو البحر..

ما زالت ذاكرتي

تلتقط لك الصور!

كم هو واضح

فكم هو مؤلم
لو عرفتُ الفرقةُ الموسيقية
التي تعزف خلف أم كلثوم
بأني
لا أعرف اسمَ واحدٍ منهم
سوى اسمِ
القصبيجي!
كم هو مؤلم
لو عرف الجدار
أني أنظر إليه
فقط لمعرفة الوقت...

على بعد خطوتين
من هذا الليل،
كانت ترسم فائض
جمالها،
وتتركه للمطر

تعالى

تعالى نُراقِص أحلامنا،

أقدارنا،

لا أسئلة اليوم،

لا نوافذ،

فكل من حولنا

ضائع!

تعالى نرقص

ونضيف

لحواسنا الخمس

حاسة سادسة

تُرْتَّب أصابع المطر

تعالى نطرد هذا الليلَ
من عظامنا
ونُوزِّع قلبك للأطفال
كرائحة!
استمري بالرقص،
هناك أغاني
لا أفهم معنى كلماتها،
لكني أحبها.
هكذا ينام قلبي!

لا شيء
يُشبهُ عينيكِ
سوى طفل
يتجول مع أمّه
في الحديقة!

احتمال

في مكانٍ ما
وبالقرب من القمرِ النحيلِ،
كانت تمسّطُ شعرها.

في مكانٍ ما،
الساعةُ في يديها تنتظرُ المساءَ،
وبالقرب منها
يستيقظُ الحبُّ.

في مكانٍ ما
بالقرب من القمرِ النحيلِ
لا تزال تمسّطُ شعرَها.

في مكانٍ ما،
الساعة التي في يدها تنتظرُ المساءَ،
والحبُّ يستيقظُ منها

وربما الآن

بعد قليل
يلمح امرأة
تُشجّعه على العيش
ويتناول القليل منها
فتسترخي الشوارعُ والسنواتُ
في ذاكرته.

بعد قليل
لن يأتي ليزعج الفواكه
التي نضجت في ظلّه.
بعد قليل أيضًا
سيختفي
من حزنه!

كُلُّ الأشياءِ القليلة
التي أنقذتها
أصبحت امرأة
تُنجبُ موسيقى،
وهواء نقيًا

للمطرِ قلبٌ

بينما كنت أجهز قلبي
للحب
أضعت رأسي.
بعد كل قصيدة
كتبتها إليك
أعدّ أصابعي.
عندما وضعت أذني
في قلب المطر
سمعته يتحدث
عن الحرية ويئنّ.

حنين ونبض

لا شيء يجعلني أحب يوم الجمعة
سوى طعام زوجتي
وحركة أصابع الجداث
على المسبحة
وذكريات الطفولة
ومسلسلات الكرتون
وتلفزيون قناة عدن.

قبل خطبة الجمعة
عانت الوسادة
وبعد خطبة الجمعة
كفّرْتُني!

أحدهم كان يستحم
عندما قال الخطيب
إننا أمة عظيمة
وشخص آخر
كان في بيت الله
أنهكه البحث عن
مكان آمن لحذائه
وآخرُ خرج مُسرِعاً
من المسجد
عائداً إلى البيت
عندما قال الخطيب بأن
ذاكرة الهاتف المحمول
هي سبب الفقر والبلاء

الذي لحق بهذه البلاد
عاد ومسح الذاكرة!

الناس تركض في الشوارع
لقد قامت الصلاة
بائع الدجاج
أيضًا يركض!

أجمل انتظارٍ
هو انتظار الباص الذي
سيعيدني إلى البيت
ولماذا أنتظر الباص!
سأمشي
رُبّما أحسّ بالحرية قليلاً

في انتظار أذان الفجر

بينما كنتُ أبحث عن لغة علمية أكتب بها الحزن
ويد من الأطفال تمسح دموع من نحبههم ..
تذكرت كلام المعلم في حصة التربية الإسلامية
عندما قال:

(إنما الأعمال بالنيات)!

ومن يومها أدركت أن الإنسان يستطيع أكل
الخبز، متوهمًا بأنه قطعة لحم.
أحدهم فتح النافذة ورمى قنينة ماء فارغة..
صوت ارتطامها على الأرض جعلني أكتب
تاريخ الانتهاء على علب دواء مرض القلب..
وأدق بقوة باب جاري الفقير، وأسأله عن
أسعار الصرف !

وأخبره عن طفل كان يخاف من الإبر، وعندما
كبر مات وهو يفكر بقيمة إبرة لإنقاذ طفله
المريض الذي مات هو أيضًا .
لم يقل جاري بأنه هو ذلك الطفل، بل قال: هذا
الطفل نحن جميعًا !
ولم أحدثه عن علاقة الحكاية بالمعرفة!
واكتفيت بالتدخين والتفكير بـ"أذان الفجر"..
إنه رمضان..
أصوم..
فزوجتي تشعر بالسعادة عندما أصوم .
سكان المدينة نسوا همومهم، وانشغلوا بالحديث
عن رائحة دخان سجائر تنبعث من بيت
أحدهم في ظهر أيام رمضان .

ونسوا بأنه يوماً من الأيام كان أول بيت يجهز
طعامه يعطي لجاره، ولا يهتم إن كان صائماً أو
ليس صائماً .
الزمن الجميل
ليس معلبات .
الزمن الجميل
هو التعايش .
آه..

حرفان ينالان في العين
ويصحوان في الذاكرة..

قلقك الذي يمنعك من
الاعتراف بحبك لفتاة
قد صار طفلاً يحاول
قطع الشارع بمفرده
خُذْ بيده وأخبرها بذلك!

من أجلي أيضاً

من أجل الطريقة التي
أخفيتُ بها الدموع،
قلبتُ الطاولة
ونسيتُ أوقات الكتابة.
من أجل الطريقة التي
أحببتُ بها الناس،
دافعتُ عن نفسي.
من أجل الطريقة التي
فرّقتُ حروفَ اسمي،
كلّمتُ نفسي،
وابتسمتُ.

من أجل الطريقة التي
تمنّت بها امرأةٌ وقفَ الحرب،
تبرّعتُ بظلي،
وحملتُ أطفالَ الريح.
من أجل الطريقة التي
جعلتني أحبك،
جلستُ على عيني.
من أجل الطريقة التي
أكل بها الحزنُ قلبي،
تذكّرتُ البحر.
من أجل كل شيء جميل،
ذابَ الجدار.

وجوه ومرايا

الوجوه تنتظر المرايا،
والأحذية تتعرّى
في نشرة الأخبار.
عاقِل الحارة زوّج ابنته
على إمام الجامع.
القلق يُشبهه جاري.
الماء يلعب القمار.
التعب مع البرتقال
سر رشاقة جدتي.
الثواني حكايات خبأتها أُمي.
الأمل قطعة عمياء.
الحياة نظارة إنكسرت.
الحزن حكايات كثيرة

لم نسمع عنها
لكننا نراها ..
الهواء رصاصة.
المدرسة
عنكبوت مقلوب.
الأصدقاء
ذاكرة تحت العين.
الخوف
قرية صغيرة توزع الماء.
البحر
وسادة تحت رأسي .
الحقيقة
إبتسامة في الظلام.
المحبة
نملة تحت الباب

أَمْشِي فِي شَارِعٍ مُظْلِمٍ
قَدْ أُغْلِقَتْ كُلُّ مَحَلَّاتِهِ،
وَسَأَلْتُ نَفْسِي: لِمَ إِذَا أَكْتُبُ؟
لَمْ أَجِدْ إِبْرَاجَةً.
رُبَّمَا، أَكْتُبُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُفْتَحَ هَذِهِ الْمَحَلَّاتُ،
وَيَعُودَ الضُّوءُ إِلَى الشَّارِعِ.

الرقص حُبًّا

أَحِبُّ السَّنَوَاتِ الَّتِي لَمْ أُعِشْهَا
أَعَشَقُ النَّاسَ الْقَدَامَى
أَتَرَنِّحُ
فِي أَغَانِيهِمْ
فِي شَوَارِعِهِمْ
فِي حَزَنِهِمُ الطَّوِيلِ
فِي رَائِحَةِ طَعَامِهِمُ الْبَائِتِ
فِي ضَحِكَاتِهِمْ قَبْلَ الْإِجَابَةِ!
أَطْفُو عَلَى قَهْوَتِهِمْ

وأشاجر مع شعرائهم
أرسم مُدُنهم
أُطرُ

على وردٍ مقابرهم المنسيّة
أحياناً أغازل نساءهم
وأوقفُ حروبهم
كي أتفّسهم قليلاً!
أحب تلك السنوات
التي كنتُ فيها
سَطراً تائهاً في
قصائدهم العجيبة

أنا رقم الغرفة التي
نام فيها
المطر!

سأطير أبعدَ

سأغتسل مرارًا
لأبد ومختلفًا عن الباصات
والهارة ووجهي،
بعد (القات) ولكي
أدرك خطأ الشارع
أتلذذ بقطعة جبن
لم أذقتها (دانماركية)
وأصلي للجبناء
والطرقات
وغموض البرد

والجوع والحرمان..
سأرسم إصراري على
البقاء أهديها للنساء
وأبناء الليل..
لن أتبع الهراء وأتوضأ
بأخلاق الريح من رجس
الخطابة والمعسكرات
لن أبكي لخيبة ما تراه
عيني، بندقية

حكماً بالإعدام
وخوفاً من عباقره الميتافيزيقا
لتظل شهواتهم لذة للشبع
فحظاً لبقاء جيوشهم
وإمامهم الواعظ
سأغتسل
والليل امرأة وخمر للبسطاء،
وسنبصق...

فكّرتُ بكذبةٍ لا تضر أحدًا،
فقلتُ: أنا بخير!

في السعادة

ما هي السعادة؟
أحياناً أسأل نفسي هذا السؤال!
ذهاب حبييتي إلى النوم وهي سعيدة
ربما هي السعادة
أو اليوم الذي يأتي وأنا أملك مصروفَ اليوم
الذي بعده..
تُخَفِّفُ عن حزنِ صديقٍ
ربما هي تلك السعادة
تلتقط قطعة شوكولاتة

سقطت إلى الأرض
من يد طفلٍ
وتُعيدها إليه
يمكن هي السعادة!
ما هي السعادة؟
بحد ذاته هذا السؤال
يُشعرني
بسعادة!
السعادة هي الحياة...

المحبة سمكة
لا تموت
لو خرجت من البحر!

كريتير

الكتابة عن كريتير لا تحتاج إلى أصابع وأحرف
وعولمة.. فقط أرفع يدي في الشيخ عثمان أو في
المعلا أو في التواهي أو خور مكسر، كي أوقف
حافلة، وبصوت يرتدي موجة.
أقول لسائق الحافلة: عدن! وحتماً ستقلّني
الحافلة إلى كريتير.
فوهة البركان..
كعاداته يدق قلبي..

نهضت من مكاني وبدأت الكتابة عنها بالروائح
والأرواح وبصرير باب بيت جدي في حافة
القاضي مسحُ رأسي وعدت بذاكرتي إلى
الوراء.. إلى البحر.. إلى حضن أُمي،
وإلى بيتنا القريب من ساحل أبين في مديرية
خور مكسر.

شعرت بأني مدرس جغرافيا يعاني من القولون
ويهابه الطلبة لأنه يعرف اسم عاصمة
الأرجنتين!

كانت خور مكسر.. المطار ومقار السفارات،
ومنازل المسؤولين ورجال الدولة والهدوء الذي
يجعلني أنتظر الخميس؛ كي نغادرها، ونقضي
الإجازة في كريتر عند جدتي جوهرة.

كانت خور مكسر من بعد المغرب ترتدي
الكرفطة، ونحن كأطفال نختفي، ونعود للبيت.
لن تشم رائحة طبخ الفاصوليا في شوارعها،
ولن ترى عيناك من يلعبون "البطة" والدمنة
والشطرنج في أركان حوافيها، وآخر الليل لن
تسمع أصوات السكارى وضجيجهم.. إنهم
من النخبة.

أما الروتي كان يأتي إليها من فرن الأغبري
الكائن في كريتر.
ويوزع الروتي فيها على أرجاء خور مكسر على
منازلها، وعلى بعض البقالات التي كانت
موجودة حينها.
كنا أطفالها المدللين، نشاهد توم وجيري بكل
أدب، معتقدين بذلك أنها الشقاوة.
كنت أشعر بالفخر؛ لأن بيت جدي في كريتر،
حافة القاضي.
إنه البيت الوحيد الذي ما زلت إلى الآن أراه في
منامي!

يأتي يوم الخميس، أنهض من نومي باكراً،
أشاهد التلفاز إلى أن تستيقظ أُمي.
كنت أعيش في المنزل أنا وهي فقط، ونستعد
للذهاب والرحيل إلى كريت.
ألوي قصبة "المداع" التي سنأخذها معنا، وأُمي
تحمل بعض ملابسنا في كيس وشنطتها،
وترتدي الشيدر، نغادر ونغلق الباب جيداً
خلفنا..

نمر قرب بيت شهاب الذي نطلق عليه بيت
الحكومة تسكن فيه أختان لم يتزوجا إلى الآن،
كانتا لا تحبان أن يلعب الأطفال قرب بيتهما..

نصل إلى منتصف الشارع على يمينه بيت باقر،
منزل كبير مهجور يقال إن صاحبه قُتل على يد
ابنه.

وعلى يسار الشارع قصر كبير نطلق عليه بيت
خدابخش، وهذا القصر أقام فيه فريد الأطرش
حفلة غنائية، استضافه خدابخش عندما كان
وزيرًا للإعلام أيام حكم بريطانيا.. يسكن فيه
رجل عجوز طيب يدعى إسماعيل.
أخيرًا وصلنا الزقاق الفاصل بين حافتنا
والشارع الرئيسي، نجتازه بسرعة وتنتهي
أصوات الغربان.

كنا حينها نستطيع رؤية البحر من مكان وقوفنا،
وانتظار الباص الذي لن يتردد في نقلنا إلى
كريتر.

يتوقف الباص قرب البنك، ننزل منه وتبدأ
علاقتي مع التمرد والروائح والحياة.
نمشي بضع خطوات ونصل إلى المتحف الحربي،
نتجه يسارًا.. أعتقد أنها حافة اليهود، ندخل
زقاقًا تحتله رائحة الخمير، وتسمع فيه صوت
غناء أحمد بن أحمد قاسم يخرج من نافذة أحد
المنازل الصغيرة.

نخرج من الزقاق إلى زقاق آخر فيه رجل عند
باب منزله يلبس الفوطة فقط، وجسده كله
مغطى بالحناء.

وأخيرًا نصل إلى سوق الزعفران الذي تفوح
منها رائحة القطن والبز والبخور إلى أن نصل
إلى أبو بادي (بائع التمباك)، وكالعادة أمني
تعاتبه على تمباك الأسبوع، ثم نغادر ونتجه لبائع
الفحم الذي - أيضًا - لن ينجو من عتاب أمني.
نشرب قلصين ليم بارد ونتجه إلى سوق
الذهب، وبعدها إلى آخر شارع يفصلنا عن
حافة القاضي، أو إلى الحياة.

امرأة تنزل سلة بحبل من النافذة.. أطفال
يركضون، وشباب يمرحون، وقصات شعر
جديدة، ولعبة الجيم، وبائع التمثيل ورائحته..
وابتسامة المرأة العجاء التي تخيفني بها أمي إذا لم
أذهب إلى النوم باكراً..
كل شيء في كريتر غير موجود في خور مكسر..
لم يتبق سوى خطوات بسيطة لدار جدي الذي
تسكن فيه جدتي مع امرأة صومالية كبيرة في
السن اسمها "ذهبو"، وقطة تدعى زهرة.
أخيراً وصلنا، ندفع الباب الخشبي القديم المطلي
بالأصفر، ونركن الحجرة القوية عليه كي لا
يُغلق.

ونصعد عتبات الدرج الخشبية التي تصدر صوتًا
ينبه أهل الدار بأن أحدهم قادم، ورائحة الأرز
التي تعدّه جدتي للغداء.
بلاط دار جدي بلاطة لونها أبيض وبلاطة لونها
أسود، فيه برنّدة وسرير جدتي، وسوف تنام
عليه ذهبو.
كان أخوالي يقولون بأنها جدتي، وكنت أغضب
وأبكي..

وقرب البرنـدة باب يؤدي إلى غرفة مرتبة، وفيها
تلفاز وصورة رجل أسمر في رأسه مشـدة
ملوية.. إنه جدي الذي مات في عام 1953.
ونوافذها الخشبية قديمة تطل على الشارع،
وعلى بيت أبو بكر السيد - مدير ثانوية لطفي
جعفر أمان، وبيت آخر لا أذكر اسم مالـكه لأنـي
كنت مهتمًا بالفتاة التي تظهر من نافذته،
واستطعت معرفة اسمها.
وتطل أيضًا على قبر في وسط الشارع يطلقون
عليه قبر المظلوم.. لا أدري لماذا هو مظلوم؛
لأننا دائمًا نهتم بتاريخ الظالمين..

جدتي امرأة صارمة تنتمي إلى منطقة الوهط في
لحج، تملك الكثير من الحكم، لا تحب الدلع، لا
تحب القات، وتسخر من الذين يتعاطون
القات، وأولهم أُمي.

كانت تقول لي جدك كان يأتي بأفخر القات يشبه
أرجل الحمام، لكن جدتك لم يدخل فمها غير
المسك والعنبر.

كانت تبدأ حكاياتها القديمة بقولها: "أول
أُمس"، وكانت تغضب لو رأتهني أشرب الماء
من رأس القارورة، تقول بأن الماء الذي ينزل
يحفر الصدر عند نزوله، وكانت تنام وتحت
وسادتها سكين.

وكانت ترفض الذهاب إلى بيت أولادها،
والعيش معهم.

تقول: (إني معي ثلاثة طوابق)، تقصد البيت.
وكانت لا تحب الحزب الاشتراكي؛ لأنه قام
بتأمين نصف منازل الحارة التي كانت ملك
جدي.. وكانت تعرف معنى كلمة سخّان
بالإنجليزي..

في الدار ممر طويل فيه غرفتان قرب بعض، وفي
نهايته المطبخ والحمام، وإذا رفعت رأسك
تستطيع رؤية السماء.

وأما المرأة الطيبة "ذهبو" كانت هادئة لأنها
متعبة وكبيرة في السن، وتعاني من وجع في
العمود الفقري.

كل ما أعرفه عنها أنها عاشت هنا منذ زمن
طويل.

أما القطة زهرة كانت مدللة، جسدها مطلي
بلون الحناء، أكثر أوقاتها تقضيها في النوم
والمشي ببطء.

نتناول الغذاء، ثم أساعد أُمِّي في تجهيز الفحم
والمداغ، وأنتظر أذان العصر الذي سيعلن موعد
خروجي إلى الشارع، وتناول البطاط الحُمر،
والانطلاق إلى بيت البهجي عند صديقيّ هاني
وسليمان.

نقضي الوقت في اللعب والتسكع في شوارع
كريتر وسماع قصص فتّوات الحوافي ومضغ
التمبل، وبعد صلاة العشاء أعود إلى البيت.
وفي آخر الليل أتسلل إلى النافذة، وأراقب من
يلعبون البطة، وأستمع لأصوات سكارى
الليل.. وهذا يغضب جدتي.

كل خميس، وفي الأعياد، وفي زيارة الولي
العيدروس أجمل أيام طفولتي؛ لأنني سأذهب إلى
كريتر.

وفي حرب 1994 تركنا خور مكسر بسبب
القصف العنيف فيها، وعشنا في كريتر.

وكنتم أتمنى ألا تنتهي الحرب؛ كي لا أعود إلى
خور مكسر، وفي ثاني ثانوي كانت جدتي
مريضة وانتقلت للعيش معها، وكنتم أذهب إلى
الثانوية من هناك.

حينها دخلت السينما واندثت..
في مقبرة القطيع كنتم أتعاطي القات سرًا.
وفي أحد الأيام جاء إمام مسجد جوهر، وقال
لي: بارك الله فيك.. إنك هنا لتذكر الموت.
وفي اليوم التالي أحضرت كل أصدقائي لتذكر
الموت، وأصبح لدينا مقيل.

في الأعياد يجتمع كل أخوالي في الدار، ويأتي
خالي عبدالفتاح، ليخبرني بأنه قبل وصوله تناول
عشرة إطارات سيارة، وكانبة !
وكنت أندesh لهذا !
وفي عصر العيد، الجمال في شوارع كريتر مدهونة
بالحناء، تجر الأطفال والمراجع في كل حارة،
وأصوات الألعاب النارية المتواضعة.
والكركوس عبارة عن خيمة خشبية يقام فيها
عروض خفة اليد.
والسكريم الملي.
أشياء لا تحدث في خور مكسر التي لولاها ما
كنت أدركت جمال كريتر

الكتابة والطريق

أحب الكتابة لكنني أمشي في الشارع
دون أن أهتم لسقوط محفظتي
لأنني لا أملك أية محفظة.
أعشق العودة إلى المنزل
لأنني عشت عشرين عامًا، أو يزيد
أفتش عن الأبواب
وأدققها بجميع جراحي
غالبًا في الليل
لكن كل يوم
كي أنام سويعاتٍ عند صديق
أو زميل.

لم أملك مفتاحًا إلا في الثلاثين من عمري
الضائع.

قد أكون مُفلسًا

وآخذ من أي صديق

أو مجنون،

لا مشكلة.

أحب الكتابة جدًا

وليس يهمني مَنْ أصدر رواية اليوم

وَمَنْ كتب الآن ديوانًا جديدًا

وماذا كتب فلان عن فلان..

أنا أكتب وحسب

وأسخر من كل شيء حتى من أقدامي.

جيوبي الأنفية ممتلئة بالهواء النقي
وهذا كافٍ لأنَّ أُحِبَّ العالمَ بلا شروطٍ
وأشكرُ لحظاتٍ سعيدةٍ من حياتي.
في طفولتي عشت في عدَن
مع أمي،
وفي العطلة الصيفية كنتُ أذهب إلى صنعاء
للعيش مع أبي.
من السهل التلاعب بالكلمات، وكتابة ألف
حرف وسطر، لكنني أحب الكتابة حقاً
لذا أستطيع أن قول كل شيء بسطرين!

أحب الكتابة وربما لا أكتب شيئاً
فقط أكتفي بالسؤال عن صديق حزين..
وأحياناً أفكر بالمحبة
كأنها هي وصادتي،
أو أشحن رصيذاً من العدم
كي أتصل لكل أصدقائي
حتى الموتى منهم.
وأحياناً أصير قلبَ ماجد سلطان
وتمرّد منصور هائل..
وأحياناً أكونُ رسالةً اطمئنان عن حال سامي
غالب.

في الطريق، ألهتُ وحدي، وأُخِيطُ للبحر ملبسه
كلما قال الجمهورُ إن فلاناً أهمُّ كاتب!
وأحياناً أرتدي البحرَ في ابتسامةِ الفقراء
أو أكتبُ عن طفولتي
وأختبئ فيها من الكراهية الرائجة في السوق.
وأحياناً أحب كلمة أحياناً
لأنها تمنحني الحرية
أو هكذا أظن.
أحب الكتابة لا من أجل شراء سيارة
وفتح رصيد في البنك
أحبها لأنها بريئة مثلي.

يقاطعني أيّاد دَمّاج وآخرون:
متى ستصدر ديوانك الأول؟
فأبكي من الفرح،
أو أضحك عليهم!

ما يهمني
هو التأمل
وكتابة قصيدة في دفتر رسم
وألقيها على أذنٍ
فان جوخ المقطوعة..!

ما زال ينسج أحلامه

(إلى صديقي طه الجند)
العمق بساطة صديقي
أعني تلك اللمسة الخفيفة
التي تأخذني بعيداً
في زمن يُعجُّ بالوحشة
لم أعد أعرف فيه شكل أنفاسي؛
الحرب شوّهت كل شيء،
حتى فكرة الموت تغيّرت.
صديقي عاش طفولته حقلاً
رائحة الطين تفوح من ذاكرته
وفي عين بقرة جدّته

كان ينسج أحلامه.
في الغد سيقبل عددنا
وسوف يحاول صديقي إنقاذ بعضنا.
صديقي يكتشف قارة على الرصيف
يؤثثها بأحزانه الأنيقة
ويطلي جدرانها
بأفراحه المؤجلة
سيبتسم للمارة قليلاً
ويسحب بعض الكلمات من الهواء
ويفرشها للجميع

قبل خروجه من البيت
توقّف أمام المراة
ونظرَ إلى وجهه..
كلّ يومٍ يرى وجوهاً كثيرة
إلّا وجهه!

طلباً للاسترخاء

سأتوقف عن التفكير
سأكتفي بالتفتيش
عن قلمٍ وورقةٍ
وعن صوتٍ
مكنسة كهربائية
يقترّب من بعيد
وعن قطعةٍ فحمٍ صغيرة
أرسمُ بها وردةً
فالحدائقُ مغلقةٌ للصلاة.

مثل جنوني

مثل البيوت القديمة

توقفتُ عن التفكير

مثل النهار المتوفر في قلقي

تذكرتُ طفولة أبي.

مثل الإسعافات الأولية

تأخرتُ عن إنقاذ الهواء،

وأعطيْتُ للوقتِ بعضَ الوقتِ ليكتبَ.

من دخان سجائري
صنعتُ دواءً للسعلة.

من أجل رفع جنازة والدته بائع الملابس
المستعملة أعمى يخطط ملابسه بنفسه.

رغم أن الحياة أصبحت بلا طعم
إلا أنني لا أحب الموت
هناك كلبٌ ينام تحت ظلِّ سيارةٍ واقفة
سأكون أحلامه!

في اللحظات النادرة
التي أشعر فيها بالوحدة،
أسترخي في عينيها،
وأرى نفسي!

مايا والنافذة

كانت نافذة الغرفة مفتوحة إلى وقت متأخر من
الفجر

كان الهواء يدخل منها لتنفسه قطتي (مايا) فقط
داعب شقاوتها أسئلتها وأجوبتها
جعلها تنط من النافذة!

فرصتها كبيرة للخروج واكتشاف العالم السري
الموجود خلف النافذة.

النافذة مفتوحة ولا شيء يمكنه منعها الآن..

ذهبت للهواء بنطة واحدة فقط

ونطة أخرى إلى قاع الأرض وإلى المجهول ..

ودّعت النافذة بنظرة سريعة
وغادرت المكان.
توقفت قليلاً تراقب مصدر صوت العصافير
ومن أين يأتي ومن الذي يصدره؟
حرّكت عنقها ونظرت إلى أعلى
استمرّت في تحريك عنقها،
فنادت لها غريزتها القديمة
وأجلستها جلسة الاستعداد للصيد.
لكنها لم تصطد شيئاً
سوى رغبتها بالاستمرار والمضي قدماً
والابتعاد كثيراً عن النافذة بخطوات بطيئة
تمكنها

من الاستماع والعودة ببعض الإجابات!
مايا قطعة حنونة حتى عندما تمرح معي وبغير
قصد تخذلني
تقوم بلعق المكان الذي خدشته.
كأنها تعتذر مني ..
مايا لطيفة حتى وهي تشعر بالجوع

تأتي إليّ وأنا نائم وترمي بجسدها على أنفي
وفمي ..
إلى أن تجعلني أستيقظ وأحضر لها الطعام ..
امرأة مسنة تجمع علب الماء الفارغة تقترب
منها.

مايا تستعد للركض بعيداً عنها إلا أنها تمهلت
بعد شعورها بعدم الخطر من تلك المرأة.
أصبح الآن الشارع خالياً
من كل شيء إلا من دهشة مايا
وحركة ذيلها الذي يسحبها نحو الإجابات..
عينها كون من التأمل
شعرها يرتب ضوء الشمس في خطواتها.
وبينما مايا تفكر بالراحة تحت سيارة واقفة .
ذهبت أنا للنوم والراحة قليلاً .
لم يأت النوم .
مايا تراقب خيطاً مرمياً على الأرض تنقض عليه
وتلعب به وأثناء ذلك رأت كومة تراب ذهبت
إليها وتبرزت ودفنته .

ملكته السعادة عندما تبرزت في الطلق .
مايا لا تفكر بالعودة الآن .
تفكر بالإجابات
مايا ممتنة للنسيان الذي جعلنا نترك النافذة
مفتوحة .
مايا تقف أمام أحد البيوت
تفكر بالتسلق .
مايا لم تعد في البيت .
مايا قفزت من فوق السور .
استيقظت من فراشي وناديت لها : مايا مايا مايا

لم أجدها ولم تُجِب وهذا ليس من عادتها .
فتشت في كل أرجاء البيت حتى في قلبي
فتشت عنها .

تفقدت كل النوافذ إلى أن وجدت نافذة مفتوحة
تكفي لمرور مايا وأحلامها ..

مايا تمردت

ولم تعاتبني .

أخذتُ نفسي وخرجت الشارع باحثاً عنها

وأصيح : مايا مايا مايا .

دون أي فائدة .

صادفت امرأة مسنة تجمع علب الماء الفارغة .

قالت لي بغضب: كل علب الشارع ملكي،
أتيتُ قبْلَكَ ..

طمأنْتُها وأخبرتها بأنِّي أبحث عن مايا.

قالت: مايا من؟

قلت لها: قطتي.

قالت: يارب ترجع إليك.

وغادرت.

وعدت للبيت بائساً حزيناً كالمنزل بدونها.

مايا تقول: البشر معقِّدون.

إنِّي لا أفهم ما هو الوداع ..

وعدت مرة أخرى إلى الشارع وعدتُ فاشلاً.

استرخيت قليلاً على فراشي وقلت لنفسني:
ستعود.. فقط هي تريد أن تشعر بأنها قطعة
وليست مايا ولو للحظات .
عدت من جديد إلى الشارع.
لكن هذه المرة سمعت صوت قطعة هرعت
لمكان الصوت، ورأيت قطعاً لونه أصفر ينظر
لمكان لم أستطع أن أعرف إلى ماذا ينظر؟
اقتربت وإذا برأس مايا يظهر.
فشعرت بالسعادة.
وصحت مايا يلا البيت.

فركضت بسرعة نحو البلاد وإلى النافذة التي
جعلتها تستمتع بحواسها ..
بينما بقيَ القط في مكانه يشتمني قائلاً: ميو
بصوت عالٍ.
عادت البهجة إلى البيت بعودتها .
إنه أول يوم في رمضان
عادت وهي تشعر بالعطش
وشربت الكثير منه
وعدت أيضاً عاطشاً لكن لم أشرب إلا في وقت
المغرب.

لم أكن أتصور أننا نحبها كثيرًا وتعلقنا بها كثيرًا..
عادت وأوراق الشجر اليابسة ملتصقة وموزعة
على شعرها
يبدو أنها عانقت قطعًا تحت شجرة..
مايا عادت
خرجت للدهشة فقط!

مفارقة..

في الباص الصغير الذي سيعيدني الى البيت
وملابسي مبتلة من المطر.
ومازال المطر يهطل على الشوارع المحفورة التي
تشبه أوجاعنا
وامامي في الباص مسلح يكسر عيدان القات
ويرميهم في الشارع.
توقف الباص وصعد عامل نظافة
حاملا بيده مكنسة عصا.
وجلس بجانبني
وقال بمرح: لا امشي الا وبندقي معي
قاصدا المكنسة العصا..
فنشف ملابسي بكلامه هذا.

دهشة .

بلغت النملة دهشة عمر الخمس الدقائق يعني
في قانون النمل بلغت سن العمل وتبدا الخروج
لجمع الطعام.

اسماها والدها دهشة لكثرة تساؤلاتها؟
في حياة النمل لا داعي للاستئلة طالما تعمل !
وفي كل مرة تخرج دهشة للعالم البعيد لاحضار
الطعام مع بقية النمل
تحذرها امها قائلة لها: اياك والاقتراب من جسد
البشر والمشي عليه انه مكان خطير فالبشر حمقى
في حك اجسادهم..

وكانت دهشة مجتهدة في العمل لم تعد
التساؤلات تهمها .

وفي احدى الدقائق الصيفية بعد ما امتصت
بعض العسل العالق في غطاء علبة العسل .
اخذت تتجول بمرح وفجأة صادفت جسد
بشري مستلقي على الارض ونست تحذير امها
الشبه دقائقتي ..
كان هذا الجسد هو جسدي .
لم ادري الا ودهشة تمشي على صدري تلاحقها
التساؤلات في كل خطوة تخطوها ..
وفجأة لم اشعر بحركتها .
قلت لنفسي يبدو انها غادرت وتذكرت كلام
والدتها .

لكني شعرت بقرصتها في سرقي .
قرصتني لكي انقذها من تلك الحفرة اللعينة .
حاولت بطرف اصبعي اخراجها وكدت ان
اقتلها ..

فتشت عن عود نحيف واخرجتها .
وكان خوفها تعبها .
عادت الى عالمها ولم تخبر امها بما حدث .
وغرقت في نوم عميق .

الفهرست

5.....	إهداء
8.....	ارتعاشة
11.....	تصعيد
13.....	حَيْرَة
15.....	شقوق
21.....	همس
24.....	تقريباً
27.....	مواجهة
29.....	متاهة
32.....	تجول
35.....	الكلب
44.....	انبعاث
46.....	السائح
49.....	قيامه بين المطر
51.....	نوم الشوارع

55	 بُقَّعَ سوداء
57	 على ضفة التساؤل
63	 بينما أراقب عين قطتي
65	 بين الحب والوحل
67	 العام العاصف
69	 شمعة
72	 أجنحة
75	 ارتجافة من الداخل
79	 فقط بأصابعي
82	 دمتان
85	 نشيج
87	 كم هو واضح
89	 تعالي
92	 احتمال
94	 وربما الآن
96	 للمطرِ قلبٌ
97	 حنين ونبض
101	 في انتظار أذان الفجر
105	 من أجلي أيضًا

107	 وجوه ومرايا
110	 الرقص حُبًّا
113	 سأطير أبعدَ
117	 في السعادة
120	 كريتر
137	 الكتابة والطريق
144	 ما زال ينسج أحلامه
147	 طلبًا للاسترخاء
148	 مثل جنوني
151	 مايا والنافذة
161	 مفارقة
162	 دهشة